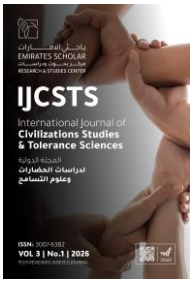

International Journal of Civilizations Studies & Tolerance Sciences
Vol 3 Issue 1 (2026)
Pages (34 - 44)

Available at
www.emiratesscholar.com

الكتابات التاريخية الغربية لدراسة القارة الأفريقية خلال القرن الثامن والتاسع عشر الميلاديين

Mohamed Daway
Researcher at King Faisal University, Chad
*Corresponding author: mhdsalehdawai@gmail.com

ARTICLE HISTORY

Received: 06 Sep 2025.
Accepted: 30 Dec 2025.
Published: 27 Jun 2026.

PEER - REVIEW STATEMENT:

This article was reviewed under a double-blind process by independent reviewers.

How to Cite
Daway, M. (2026). الكتابات التاريخية الغربية لدراسة القارة الأفريقية خلال القرن الثامن والتاسع عشر الميلاديين. International Journal of Civilizations Studies & Tolerance Sciences, 3(1), 34-44.
https://doi.org/10.54878/rq4v2t56

Copyright: © 2026 by the author.
Licensee Emirates Scholar Center for Research & Studies, United Arab Emirates.
This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution(CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الملخص

يستعرض هذ البحث، بعض الكتابات التاريخية الغربية لدراسة القارة الأفريقية، وذلك لاكتشاف أهم السرديات والمنظورات التاريخية الغربية في فهمها للتاريخ. ويطرح البحث فكرة التأكيد على أهمية السياق التاريخي والجغرافي والاجتماعي لفهم طبيعة القارة الأفريقية، مستعيناً بالمنهج التاريخي والوصفي، لتوصيف المناهج الاجتماعية الغربية لدراسة القارة الأفريقية. ومن خلال ذلك، توصل البحث إلى ضرورة السياق في السرديات لدراسة القارة الأفريقية؛ لأن سياق الأحداث سيعكس التحولات الهائلة للقيم الإنسانية في أفريقيا.

الكلمات المفتاحية: *العلوم الاجتماعية، الغرب، المناهج.*

أولاً: الدراسات الغربية للقارة الأفريقية

إنّ الكتابة عن العلوم الاجتماعية الغربية ومناهجها لدراسة القارة الأفريقية، شاقة، توصف بالجسامة والتعقيد، بسبب شح المصادر وطبيعة المعالجة المنهجية بهذا الصدد؛ لأن طرْق هذا الموضوع يتسم بالجمع بين عدة تخصصات علمية ومناحي نظرية ومشارب فكرية غربية، وينبغي أن أشير في ذلك إلى علم التاريخ والجغرافيا والفلسفة والاجتماع والأنثروبولوجيا والاقتصاد وغيرها من العلوم الاجتماعية، التي تستخدم منهجيات علمية بمسارات مختلفة تستقي أفكارها من الفلسفة الإغريقية القديمة، وإن تقدمت وتطورت بصورة كبيرة في القرن الرابع عشر مع انبلاج عصر النهضة في أوروبا وما تبع ذلك من ظهور الفلسفة الوضعية، وهي الفترة التي عرف فيه الأوروبيون سواحل القارة الأفريقية.

هذه القارة شاسعة ووافرة، تناهز عشرة أضعاف مساحة الهند، وثلاثة أضعاف مساحة الصين، وهي موطن لما يقرب لثمان عشرة بالمئة من سكان العالم، وثلاثين بالمئة من مواره المعدنية.[i](#_edn1)

ولعل من المناسب هنا، قبل تناول الكتابات التاريخية الغربية لدراسة هذه القارة خلال الحقبة الاستعمارية وما بعدها، التعرف على المدشنين الأوائل، وأعني بهم محاولات الغربيين القدامى لدراسة القارة الأفريقية، وكذا الإشارة إلى مؤرخي الحضارة الإسلامية باعتبارهم حلقة وصل بين أولئك المدشنين وبين كُتّاب القرن الثامن والتاسع عشر الميلاديين.

إن حقائق القارة الأفريقية ظلت مستورة عن العلماء والمؤرخين الغربيين القدامى الذين كتبوا عن الحقبة القديمة، ومجمل المعلومات التي جاءت بها بعض محاولاتهم المعرفية، لا تتعدى محيط القارة المجاور للبحر المتوسط. وسبب هذا العجز، يعود إلى جغرافية القارة ومناخها وفقر موانيها الطبيعية.[ii](#_edn2)

وكان أشهر من لامس الحضارة الأفريقية، خلال العصر العتيق للإمبراطورية القرطاجية بعض مؤرخي اليونان والرومان، وذلك في الفترة من 200ق.م-100م، وهي فترة بلوغ الحضارة القرطاجية مجدها ونهضتها، فقد كتب عنها بوليب (polybius) 200 ق.م-120ق.م فاشتهر بكتابه: "التواريخ" والذي اهتم فيه بفترة صعود الإمبراطورية الرومانية، وكذا صعود الحضارة القرطاجية وتأثيرها في البحر الأبيض المتوسط. وأما عن المؤرخ اليوناني ديودور الصقلي (diodorus siculus)الذي عاش في القرن الأول قبل الميلاد، أي من 90ق.م-30ق.م، فقد تناول في كتابه: "مكتبة التواريخ" تاريخ مصر وقرطاج، إذ جمع معلوماته من مصادر متعددة ما جعل كتاباته تكون من أهم الدراسات القديمة لتونس ومصر.[iii](#_edn3)

ومن المفكرين الذين أشاروا إلى التاريخ الأفريقي العتيق، المؤرخ والجغرافي والفيلسوف استرابون (Strabo) الذي عاش بين عامي 64ق.م-21م، اشتهر بكتابه: "الجغرافيا" الذي يتألف من سبعة عشر كتابا، غطى وصفاً شاملاً لأوروبا وشمال أفريقيا. ويرى استرابون أن علم الجغرافيا يدخل ضمن دائرة أشغال الفيلسوف.[iv](#_edn4)

ومنهم أيضاً سلوست (Sallust) كان مؤرخاً رومانياً بارزاً، عاش في الفترة ما بين 86ق م-34 ق.م، اشتهر بكتابيه: "حرب يوغرطة" و "مؤامرة كاتيلينا" تناول فيهما أحداث تاريخية عن حروب روما ضد يوغرطة. وكذا تيتوس ليفيوس المعروف بتيت ليف (Titus Livius) الذي ولد بمدينة بادوا شمالي إيطاليا، وعاش بين عامي 59ق.م و17م في روما خلال عهد الإمبراطور أغسطس .[v](#_edn5)وهذا فضلاً عن المؤرخ أبيان (Appian) 95م و165م، وهيرودوت، ومنيتون، وبلين .[vi](#_edn6)وغيرهم من مؤرخي الإمبراطوريتين الإغريقية والرومانية الذين تناولوا سواحل أفريقيا الشمالية ضمن دائرة هاتين الإمبراطوريتين. وبرغم ذلك، لم يُدْلِ أحد من هؤلاء بمعلومات دقيقة عن القارة، لا سيما الأجزاء الداخلية منها.

ظلت أفريقيا بعد ذلك لغزاً في صناديق مقفلة، إلى أن جاء مؤرخو الحضارة الإسلامية أمثال: المسعودي والبكري والإدريسي والحموي وأبي الفداء العمري وابن بطوطة وابن خلدون والحسن بن محمد الوازن المعروف في أوروبا باسم ليون الأفريقي، وابن عبد الحكم والفزاري والكندي والخوارزمي واليعقوبي والمسعودي وابن حوقل والبكري وابن الأثير والخزومي وابن سعد والعبدري والمقريزي وابن تقري بردي وزرارة والقاضي الفاضل...[vii](#_edn7)وغيرهم من مؤرخي الحضارة الإسلامية الذين عَبَرَ بعض منهم الصحراء وكتب عن جنوبها، بل قدم وصفاً دقيقاً للأماكن والبيئة والمجتمع والثقافة. وتمتد فترة

كتاباتهم من القرن التاسع حتى القرن السابع عشر الميلادي.(viii#_edn8)

جاءت بعد ذلك كتابات المستكشفين والمبشرين والمستشرقين الأوروبيين عن أفريقيا، فقد ظهرت اهتمامات بالسواحل الشمالية والشرقية والغربية خلال القرن الخامس عشر الميلادي. وهو قرن الانتشار الكشفي والتبشيري في القارة، حيث زحف إليها البرتغاليون والإسبان وأقاموا بسبتة سنة 1415م، وبعد عشرين سنة جابوا معظم السواحل الغربية لأفريقيا. وقد أوضح الرحالة غوميس إيانيس دي آزورار في كتابه "تاريخ الغارات البرتغالية على سواحل غرب أفريقيا من 1441-1448م" أن هذه الغارات كانت صادرة بأمر من القيادة السامية للأمير البرتغالي هنريك1460-1394:Henrique)م/(هنري الملاح، الملقب بدوق فيسيو، وبمباركة حاكم سلك الفرسان في نظام يسوع المسيح، وملك البرتغال السيد أفونسو الخامس(1432-1471م).(ix#_edn9)

ومن أوائل المستكشفين والمبشرين الإسبان الذين وصلوا إلى منابع النيل الأزرق في إثيوبيا، اليسوعي بيدرو بايز1622-1564(Pedro paez) م، فكتب كتابه "تاريخ إثيوبيا". كما كتب المستشرق الألماني هيوب لودولف - 1624 :Hiob Ludolf) 1704م(عن اللغة الإثيوبية، وكانت أهداف هؤلاء تبشيرية تجارية سياسية.(x#_edn10)

ويبدو أن هذه الكتابات لا تعطي صورة واضحة عن القارة، بقدر ما تزيدها تعقيداً وغموضاً؛ لأنها كانت بدافع تجاري تقريري ينظر إلى أفريقيا بأبعاد وعدسات اقتصادية لا تعكس الواقع الاجتماعي والثقافي والسياسي للقارة. ومنذ ذلكم الحين وحتى نهاية القرن الثامن عشر أصبحت التجارة والملاحة رائجة في أفريقيا.(xi#_edn11)

وأما عن كتابات الحقبة الاستعمارية وما بعدها، فإن معظمها قد اعتمد على ما كتبه المؤرخون والجغرافيون العرب الذين تناولوا بوضوح أفريقيا جنوب الصحراء؛ لأن اللغة التي كتب بها مؤرخو الحضارة العربية لم تتغير حتى هذه اللحظة، أما اللغات التي كُتب بها التاريخ الأفريقي القديم كالمصرية (الهيروغليفية) والبربرية والإثيوبية والقبطية وغيرها من اللغات القديمة، ظلت ألغاز مستعصية لدى معظم الباحثين الغربيين إلى يومنا هذا.ولهذا، فقد شكلت الكتابات العربية بالنسبة لأفريقيا بمثابة حلقة وصل بين ما أشار إليه الكتاب القدامى، وما يصبو إليه علماء القرن الثامن وما بعده. ولعل هذا يفيد بإن اللغات التي تناولت القارة الأفريقية يمكن ترتيبها بحسب الكمية والكيفية وذلك على النحو الآتي: العربية، اليونانية، اللاتينية، المصرية القديمة (الكهنوتية والشعبية) القبطية والعبرية، الآرامية، الإثيوبية، الإيطالية، السواحلية، الفارسية، الصينية.(xii#_edn12)

ثم جاءت كتابات أخرى عن القارة، تؤيد وجهة نظر تجارة الرقيق، بل وتدافع عن هذه التجارة الرابحة آنذاك، فمنذ القرن الثامن عشر الميلادي نالت أفريقيا الاستوائية من المؤرخين والمفكرين الأوروبيين ما تستحق من الاهتمام، فبدأ الجدل يحتدم بينهم حول إلغاء الرقيق من عدمه، ومن هنا حاول بعض المستكشفين القيام بعمل التجار، فعمدوا إلى توفير الحجج والبراهين لمؤيدي فكرة تجارة الرقيق، فوجدت هذه الآراء المكتوبة رواجاً في أوروبا، سيما وأنهم يملكون الأموال وآلة الإعلام، فانتشرت هذه الكتابات بين العامة والخاصة وشكلت عقلية القرن الثامن عشر وما بعده في أوروبا، وعبر هذه القنوات ذات الطابع التجاري عرف كتاب أوروبا ومفكريها تاريخ القارة، فجاءت أحكامهم نمطية مشفوعة بأساليب المستكشفين التجار.

وقد اعترف هيغل1831-1770 Hegel:) م (بهذه الحقيقة في كتابه" محاضرات في فلسفة التاريخ"، عندما شرع الأوربيون في معرفة أفريقيا معرفة حقيقية، وشرعوا في وضع أسس للتقويم المنطقي لتاريخ مجتمعات القارة، وما حققته هذه المجتمعات من أعمال، وهذا الدافع مرتبط من جهة، بردة فعل ضد محاربي تجارة الرقيق، والمزاحمة في الأسواق الأفريقية من جهة.(xiii#_edn13)

ومن منتصف القرن التاسع عشر إلى القرن العشرين ظهر ما يسمى بمهنة المؤرخ الجامعي في أوروبا، لدى فلاسفة ألمانيا وبريطانيا وفرنسا، حتى صار عندهم التاريخ لا فرعا عن الأدب والفلسفة، بل علما يعتمد عليه في التحليل الدقيق للمصادر المكتوبة، وقد عبر عن هذا المفهوم الأستاذ أ.ب. نيوتن سنة 1923م في محاضرة أمام الجمعية الأفريقية الملكية بلندن وموضعها: أفريقيا والبحث التاريخي، فصرّح قائلاً بأن«أفريقيا لم يكن لها تاريخ قبل قدوم الأوروبيين .(xiv#_edn14)«وإذا كان يقصد بالتاريخ هو تاريخ النهب والسلب وتجارة الرقيق ووجود الأوروبيين في أفريقيا فهذا مبلغ علمه، أما إذا كان

قصده التزوير والتقاضي عن الحقائق العلمية؛ فإن الحقيقة كالشمس لا توأد ولا توارى.

وبعد أن تشكلت عقلية القرن التاسع عشر أيام الحملات الاستعمارية، انتشرت في الغرب أيضا كتابات إمبريالية استعمارية عن أفريقيا(#_edn15)[xv]، كان هدفها مساعدة المستعمر الغربي على حيازة أفريقيا، ويبرز في هذا المجال المؤرخين البريطانيين في القرن التاسع عشر، والذين عنوا بنشاطات المواطنين الأوروبيين في كافة أنحاء العالم، وأهمها: كتابات جيمس استيفن (1789- 1859م) وهرمن مريفال (1806- 1874م) وج. فرود (1818- 1894م) وج. ر. سيلي (1834- 1895م) ولورد إكتن (1834- 1902م) حيث ألف كتابا بعنوان"تاريخ كمبريدج المعاصر" وقد خصص بعض فصوله لأفريقيا في كل مجلداته الإثنى عشر.(#_edn16)[xvi]

ولقد ساهم هؤلاء المؤرخين الإمبرياليين في كتابة التاريخ الأفريقي باعتمادهم على منطق منهج الاستبطان والعزوف عن المصادر الحقيقية المكتوبة لأفريقيا، وبهذه الصورة كُتب التاريخ الأفريقي حتى منتصف القرن العشرين، حينها انبرت ثلة من الكتاب الأفريقيين الذين درسوا في أوروبا، فكتبوا تاريخ القارة بأنفسهم وصححوا مساره وعرضوا فقداً للكتابات الغربية، من هؤلاء الكتاب، الشيخ أنتا ديوب"الأصل الأفريقي للحضارة" وجوزيف كيزيربو"تاريخ أفريقيا السوداء" ومالك بن نبي"الفكرة الأفروآسوية."

ثانياً: المناهج التاريخية الغربية لدراسة القارة الأفريقية خلال القرن الثامن والتاسع عشر

حظيت أفريقيا بالوصف والتحليل في بعض الأطروحات الغربية، فشكلت هذه الأطروحات ضروباً من المنهجيات لإعطاء وصف تقليدي للتاريخ والمجتمع الأفريقي، ولسنا هنا بصدد شرح مفصل لكل هذه التحليلات أو عرض لمعظم تلك المنهجيات، قد يتعذر ذلك في هذه الصفحات القليلة، إذ يمكن الإشارة إلى الزوايا الأساسية التي من خلالها يرى المفكر الغربي القارة الأفريقية، في فترة ما قبل الاستعمار وفترة ما بعده.

والملاحظ أن العلماء والمؤرخين العرب عند دراستهم لأفريقيا، ينظرون إلى هذه القارة باعتبارها كتلة واحدة لا تتجزأ لاعتبارات أثنية أو لونية، ولكن يفرقونها من الداخل حسب الخصائص التي تميز كل إقليم أو جماعة بيئية واحدة .(#_edn17)[xvii]في حين نرى العلماء الغربيين في فترة ما قبل الاستعمار وما بعدها أيضا، يميزون القارة إلى جهات وألوان، فأطلقوا عن المناطق الشمالية أفريقيا البيضاء، للترميز على أنها جزء من محيط الحضارة الرومانية، وأطلقوا على المناطق الوسطى أفريقيا السمراء، وعلى المناطق الجنوبية أفريقيا السوداء أو الوثنية.

إن مناهج كتاب الحقبة الاستعمارية وما بعدها، يمكن عدها بأنها ليست مناهج كاشفة عن الثقافة الأفريقية، بقدر ما هي روافد تحوي تحليلات وآراء أصحابها، تدور حول التخمين والظنون، فهي غالبا ما تعتمد على تحليل العقلية الأفريقية، أو استنباط ما ذكر في القصص والأساطير الشعبية، أو إسقاط منهج التأثير والتأثر، أو الابتهاج بنظرية التفاوت العرقي المستعارة من مخابر العلوم البيولوجية.

إن هذه الدراسة ستعوض جوانب مهمة من قصور مناهج العلوم الاجتماعية الغربية لدراسة القارة الأفريقية، ولهذا سيتناول هذا البحث النظرات التقليدية الغربية للقارة من ناحية، والإسقاطات المنهجية المجافية للواقع الأفريقي من ناحية أخرى، ومن ثم يلقي الضوء على وحدة التاريخ الأفريقي؛ لأن معظم الكتّاب الغربيين دأبوا على عزل شمال القارة الأفريقية عن جنوبها وتصنيف الشمال ضمن إطار الحضارة الرومانية أو البيزنطية.

ومن الواضح اليوم قبل النظر إلى الماضي التليد، أن القارة الأفريقية كانت ولا تزال كتلة واحدة تتقاسم المفاهيم الشاملة للإنسانية، فالتراث الأفريقي من السنغال غربا حتى البحر الأحمر شرقا ومن البحر المتوسط شمالا حتى الحدود الجنوبية للقارة، معظمه يشير إلى التناغم والتداخل من حيث الشعور وأساليب التفكير والتخيل وسائر العلاقات الاجتماعية المعبرة عن الإنسان. فالقارة الأفريقية جسما واحدا، وان اختلفت أعضاء هذا الجسم من حيث الشكل والمظهر والامتيازات.(#_edn18)[xviii]

إن الإشكالية في زلق المنهجيات الغربية لدراسة القارة الأفريقية، نابعة عن أمهات المصادر التي اعتمد عليها كتاب القرن التاسع عشر وما بعده معتمدين على انطباعات المسافرين والنخاسين والرواد المستكشفين والمبشرين والعسكريين والسياسيين الذين مدوا القرن التاسع عشر ببعض المعلومات الثقافية والتاريخية والاجتماعية عن القارة الأفريقية، فجاء تناولهم

للتاريخ والعقلية الأفريقية متصلا ببعض تلك الرؤى الأولية. ولئن درسنا السياقات العامة لهذه الرؤى التي جاءت متأثرة بانطباعات أصحاب المصالح؛ فإنه يمكن تصور المنهجيات الغربية المتبعة لدراسة القارة الأفريقية فيما يأتي.

فأول ما يتبادر إلى الأذهان هو منهج التأثير والتأثر، ويُستخدم في المجالات الفكرية والعلوم الإنسانية، لدراسة كيفية تأثير الأفكار والثقافات عبر الزمن والجغرافيا. والتأثير هو التغيير في العملية الفكرية والثقافية بسبب الأقدمية، أو العظمة. أما التأثر، فهو الاستجابة لهذا التغيير سلبا أو إيجابا، قوياً أو ضعيفاً.

من منطلق هذا المنهج، يرى كثير من كتاب القرن التاسع عشر وحتى القرن العشرين، أن أفريقيا ليس لها تاريخ. وقد روى هانتنغتون (Samuel Phillips Huntington:1927-2008م (بإجماع علمائهم في مجال الحضارة، أن معظم الباحثين الغربيين باستثناء فرناند برودل (Fernand Braudel:1902-1985م (لا يعترفون بوجود حضارة إفريقية معتبرة، فشمال القارة وساحلها ينتمي إلى الحضارة الإسلامية، وكانت الحبشة تاريخياً تُمَثِلُ حضارة خاصة، وفي أماكن أخرى-لم يحددها هانتغتون- جاء المستعمر بعناصر الحضارة الأوروبية، وفي جنوب إفريقيا صنع المستوطنون الهولنديون والفرنسيون والإنجليز ثقافة أوروبية متعددة المكونات.[xix](#_edn19)

ومن بين هؤلاء إدوارد جيبون (Edward Gibbon: 1737-1794م(، فقد تناول في كتابه "تاريخ تدهور وسقوط الإمبراطورية الرومانية" هذا التأثير الروماني على المناطق الشمالية لأفريقيا، من ذلك تقنيات الزراعة وبناء المدن ونظام القانون والإدارة الذي أثر بصورة ملحوظة على حياة الأفريقيين.[xx](#_edn20)

وقد ناقش المؤرخ البلجيكي هنري بيرن (Henri Pirenne:1862-1935م (في كتابه "محمد وشارلمان" كيفية تأثير الرومان التقني والإداري على الفتح الإسلامي لشمال أفريقيا، وأن هذا التأثير استمر في الاستخدام حتى بعد الفتح الإسلامي لشمال القارة.[xxi](#_edn21)

وذات الإسقاطات يستخدمها الفيلسوف الإنجليزي برتراند راسل-(Bertrand Russell:1872 1970م (ف كتابه "تاريخ الفلسفة الغربية" والذي ناقش فيه أثر الإمبراطورية الرومانية على الثقافات المختلفة، بما في ذلك شمال أفريقيا، ويشير راسل إلى حقبة الاستعمار الروماني لشمال القارة، إذ كان له تأثير قوي على البنية التحتية، الزراعة، والثقافة، والعلم، مما أدى إلى تحولات كبيرة في القارة.[xxii](#_edn22)

إن منهجية المقارنة التي أُسيء إليها بآلية التأثير والتأثر، أو إرجاع الفكرة إلى مؤثرات خارجية، كإرجاع الحضارة القرطاجية أو الفرعونية إلى أصول إغريقية ورومانية، والحضارة النيلية إلى أصول بيزنطية، وإسناد أي علامة تحضر إلى أوروبا، لهي منهجية مجافية للسياق التاريخي الأفريقي. فعلى الرغم من إيماننا العميق بـ«تأثر الحضارات والأفكار بعضها ببعض[xxiii](#_edn23)»، إلا أن هذا الاحتكاك الأوروبي لم يكن سبباً في كل ما تحقق من ازدهار حضاري في القارة كما يدعي المفكر الأوروبي، بل لم يكن سوى رافد ضعيف كان ضرره أكبر من نفعه.

إن الحضارات والشعوب يتأثر بعضها ببعض، ولا يمكن إنكار ذلك، لكن لا يمكن أيضا أن تفسر كل ظاهرة تحضر أو تقدم في الشمال الأفريقي أو حتى العمق وفقاً لمنهج التأثير والتأثر الذي شاع بين معظم كتاب الحقبة الاستعمارية وما بعدها.

من هذا المنطلق، درج معظم كتاب أوروبا على وصف الحقبة الاستعمارية في مصر، بالعصر الذهبي الذي يبدأ بالفترة الكولونيالية لنابليون، كذلك الأمر بالنسبة للدول الأفريقية الأخرى، هذا المنهج لا يصلح للاستمرارية لدراسة هذه القارة.

أما المنهاج التاريخي لدراسة القارة الأفريقية، فقد أُسيء استخدامه، بواسطة فلسفات مادية مبنية على قواعد التجزئة الزمنية، لتقديم التاريخ الأفريقي عن طريق الألوان، أو الإثنيات، أو المحن الوطنية، على الرغم من تسلسل التاريخ وتدفقه المطرد وعدم تأثره بهذه الألوان أو تلك الظروف.

وقد أكد أحد المؤرخين هذا المنزع الأصيل الذي تميزت به كتاباتهم، فيرى أن المؤرخ اليوم مهما فعل، فهو لا يرى الماضي إلا من خلال عصره، فيحاول إثباته ولو على أساس الأساطير والخرافات، وهو بهذا لا يستطيع التخلي عن مفهومات مجتمعه والآراء السائدة فيه؛ لتأكيد صورة ذاته التي ارتسمت على ذاكرته العلمية منذ زمن طويل، وهو ما جعل ملاحظتها يسيرة من خلال ملامحها العامة التي تُستشف من الإجراء المستخدم في أداة كتابة التاريخ.[xxiv](#_edn24)

وهو إجراء نلتمسه في أساليب كتّاب القرن الثامن عشر وما بعده والذين صيّروا القارة عبارة عن مستنقع خال من الإبداع، بل هي قارة لم يكن لها

إسهام فكري أو حضاري للإنسانية .(#_edn25)xxvوفي ذلك يقول وسترمان: «على الإفريقيين أن يتحلوا بالصبر، ويعترفوا بدونيتهم... أفريقيا ليس لها فصل في دفتر تاريخ هذا الكون.(#_edn26)xxvi»

إن العلماء الغربيون مهما بلغوا من الدِّقة العلميَّة نراهم ماضون في تأكيدهم لأحكامهم المسبقة التي أملتها عليهم البيئة والمناهج التي توارثوها كابراً عن كابر. ومن أجل ذلك؛ فمن الصعوبة أن تخلو كتاباتهم العلمية عن منهج الإسقاط والتأثير والتأثر، وفي هذه الحالة ينساق معظمهم وراء لذة الانتصار للذات، حينما يصرون على تعميم هذه المناهج على دراسة القارة الأفريقية.

أما منهج العجز والقصور، فهو منهج مستعار من المخابر العلمية، يستند على نظرية الطبائع وتفاوت الأجناس البشرية، تمكيناً لإعادة تركيب تاريخ الغرب باعتباره تاريخ مجموعات وسلالات خاصة. فالقراءة الأولية لهذه النظرية مؤداها إعادة سياق يختزل الآخرين ويُقصي العلاقات الاجتماعية بوصفها قشوراً لا تلتئم مع النسق الخالص الرصين.(#_edn27)xxvii

تُختزل صورة الإنسان الأفريقي في الثقافة الغربية حول ذاتها على نحو أكثر بشاعة من أي إنسان آخر، بحسب خارطة الخطاب الفكري في أوروبا، وهو خطاب هيغل ورينان وغيرهما ممن اعتقدوا في نظرية تفاوت الأجناس البشرية، إذ يرى هيغل أن أفريقيا ترقد فيما وراء التاريخ الواعي لذاته، يلفها حجاب الليل الأسود؛ لأن السمة البارزة للحياة الزنجية هي أن الوعي لم يبلغ بعد مرحلة التحقيق الفعلي لأي وجود موضوعي.(#_edn28)xxviii

هذه بعض الرؤى المنهجية في الغرب لدراسة القارة الأفريقية، وبوسعنا أن نعيد النظر حول هذه الخارطة التي تستبعد الحس التاريخي للإنسان الأفريقي.

ثالثا: نظرة اجتهادية لدراسة القارة الأفريقية

من الضروري جدا، النظر إلى هذه القارة بصورة أوضح وبطريقة أعمق، هذه الطريقة تنطلق من المكونات الأساسية للقارة، وبالنظر إلى ماضيها وحاضرها ومحاولة التكهن بمستقبلها. ولا يمكننا ذلك إلا بنظرة شاملة للمحطات المفصلية الكبرى التي عبرتها القارة. ومن المعلوم، أن تاريخ القارة الأفريقية غني ومعقد غاية التعقيد، يمتد من ظهور الإنسان شرقي القارة إلى الزمن الراهن.

خلال هذه الفترة الطويلة، مرّ التاريخ الأفريقي بمحطات مفصلية شكلت هيكليته الأساسية.

البداية كانت بفترة الصيد والرعي في حضارتي الصيادين والرعاة .(#_edn29)xxixكما كان لعصر الملوك والتقدم العلمي للحضارة المصرية القديمة وحضارة أكسوم في إثيوبيا أثر في هذه المرحلة التي امتدت إلى فترة ظهور الممالك والسلطنات الإسلامية العريقة في كل من غانا ومالي وكانم وغيرها. ثم جاءت محطة الاحتلال الأوروبي، استغل المحتلون المواد الطبيعية والبشرية للقارة، مما أدى إلى تغيرات سياسية واقتصادية واجتماعية هائلة. ثم جاءت محطة الاستقلال والتحرر، فشهدت تحديات كبيرة كالحروب الأهلية والصراعات الاجتماعية والاضطرابات السياسية.

هذه المؤثرات، لم تضع حدوداً للتاريخ الأفريقي فحسب، وإنما رسمت معالم الجغرافيا والأدب والمجتمع في القارة. وبوسعنا أن نقول: إذا كانت مفاصل التاريخ الغربي تتحدد من مجموعة منعطفات وأحداث ووقائع تاريخية عظيمة، تخص الثقافة الغربية وحدها، فلماذا لا نطبق هذا الإجراء في دراسة تاريخنا الأفريقي، بوضع تصور ذهني لمراحله، بما يتوافق مع مسيرة التاريخ العام للقارة؟

إن دراسة التاريخ الإنساني والمتمركز من خلال التحقيب الثلاثي حول القارة الأوربية وحدها، يجعلنا لا نثق بهذا التحقيب المتقادم تاريخياً وثقافياً، ومن ثم يتعذر تطبيقه على دراسة التاريخ الإفريقي؛ لأنه غير وافٍ لمعظم جوانبه. فالقارة الإفريقية بوصفها قارة، تتميز باستقلالية تاريخية عن تاريخ الأوروبيين الذين عرفوا إفريقيا الداخلية في وقت متأخر للغاية، عندما كتب هيرودوت واسترابون وغيرهما عن بعض مناطق شمال القارة الإفريقية، لكن سائر أجزائها لم يكن في مكنة المعرفة التاريخية للأوروبيين، إلا أيام حركة الكشوف الجغرافية التي قادها البرتغاليون والإسبان مطلع القرن الخامس عشر الميلادي، ثم تعززت هذه المعرفة بتجارة الرقيق والحركة الاستعمارية التي غطت معظم الأراضي الإفريقية.

وعلى هذا الأساس، وجب توجيه الدراسات التاريخية الخاصة بإفريقيا على نحو مستقل ومتناسب مع تاريخ القارة السياسي والثقافي والاجتماعي. فإذا كان الفرس قد أخذوا من عهد تتويج يزدجرد الثالث نقطة لبداية التاريخ الفارسي،

وأخذ الهنود من وفاة الإسكندر بداية للتاريخ الهندي، وأيضا ابتدأت الحضارة الغربية من حدث اختراع الكتابة مروراً بسقوط روما، كأحداث لامعة في التاريخ الغربي، فإن القارة الإفريقية أيضاً لها محطات تاريخية تستحق أن تكون نقاط بدء ونهاية، حتى يكون تاريخ القارة حاضراً في ذهن الإنسان الإفريقي؛ لأن التاريخ ليس مجرد ذاكرة اجتماعية فحسب، وإنما إلى جانب ذلك، فهو كفيل بتنظيم تلك الذاكرة. فالحاضر يجب أن ينظر إليه من خلال الماضي، وفق مقتضيات العصر وحاجيات الإنسان الذي يرنو إلى التموقع في المستقبل بشكل أفضل.

إن تحقيب تاريخ إفريقيا ينبغي أن نعتمد فيه لا على الأحداث والوقائع السياسية فحسب، ولا على التقلبات العظام فقط، ولا على الظواهر الاجتماعية الكبرى وحدها، كالأمراض والأوبئة والمجاعات والتغيرات المناخية والأيديولوجية التي عصفت بالمجتمع، وإنما ينبغي أن ننطلق من كل هذه الأحداث التي رافقة الحياة الإفريقية وأثرت في سلوك الإفريقيين، حتى يكون التصور شمولياً وواقعياً، حاضراً ومتموقعاً في ذهن الدارس للمجتمع الإفريقي.

فالحقبة التاريخية العتيقة في إفريقيا، انطلقت من بداية عهد الأسرات في مصر باتحاد مصر العليا مع غريمتها السلفى خلال العام 3200ق.م. وهي الفترة التي شهدت ظهور الزراعة التي زينتها أكواخ الفلاحين حول نهر النيل. ولا شك أن الحضارة وُلدت في أكواخ الفلاّحين. ولما استقر أمر الزراعة في مصر، نشطت المجالات الأخرى فظهر علم الطب، الصيدلة، الفلك، الرياضيات، الجبر، والهندسة...والتي أشار إليها مؤرخو أوروبا القدامى، أمثال استرابون وهيرودوت، بأنها كانت سائدة إبان الحقبة العتيقة.(xxx#_edn30)

وعلى الخط الممتد للحقبة العتيقة في إفريقيا، ظهرت الحضارة النوبية في العام 3100ق.م. وكذا الحضارة الكوشية التي ذُكرت مرات عديدة في سفر التكوين، كما ظهرت حضارة قرطاج في شمال القارة، وظهرت حضارة الرعاة في حوض بحيرة تشاد.(xxxi#_edn31)

إن الحقبة العتيقة لإفريقيا، تنكمش في التاريخ الغربي في بضع صفحات، بينما تتمدد حملة نابليون التي لم تدم سوى ثلاث سنوات في مصر إلى عشرات المجلدات. ولهذا؛ فإن العصر العتيق الإفريقي استمر قروناً من الزمن حتى نهاية العام 611م، ليبدأ الإنسان الإفريقي رحلته الثانية ابتداءً من العصر الفضي، وهي رحلة بزوغ نجم السلطنات الإفريقية في كل من كانم، غانا، سنغاي، وغيرها من المدن الإفريقية الكبرى، والتي مارست حرفة الرعي والزراعة والصيد والقنص في شرق وشمال وغرب ووسط القارة.

ولقد مثّل حدث انتشار الدعوة الإسلامية في إفريقيا إبّان هذه الحقبة، منعطفاً تاريخياً خطيراً، لا مثيل له في تاريخ الإنسان الإفريقي، الذي التحق خلاله بركب الحضارة العربية/الإسلامية منتصف القرن السابع الميلادي. ويمكن القول: أن هذه الفترة من ألمع حقب التاريخ الإفريقي إذا عقدنا مقارنات منهجية بينها وبين ما سبق، وما جاء بعد ذلك من أحداث، فقد ظهرت في هذه الحقبة، كتابات تاريخية تؤرخ للقارة بصورة لم يسبق لها مثيل في تاريخ القارة، تنوعت وشملت الجهات الشمالية والشرقية والغربية والوسطى، لا سيما أيام مؤرخي الحضارة الإسلامية أمثال البكري والوازن وابن بطوطة وابن خلدون وغيرهم من المؤرخين الذين وضعوا اللبنات الأساسية للتاريخ الإفريقي جنوب الصحراء الكبرى. فضلاً عن ذلك شهدت منطقة غرب إفريقيا في تلك الفترة، تغيرات ديمغرافية وثقافية وحضارية، حيث ظهر الخط العربي كمكسب حضاري وفكري للشعوب الإفريقية، كما أصبح الإسلام ديانة متناسقة مع الإفريقي الذي وجد في تعاليم القرآن الكريم قيم العدل والمساواة والحرية، التي تبحث عنها طبيعة أي إنسان كاره للظلم والتفرقة والعبودية.

أما العام 1460م، فكان بمثابة طبل حاد في آذان الأفارقة، ينذر بنهاية الحقبة الفضية، ويعلن عن بداية حقبة ثالثة، برزت ملامحها في النهب والسلب. ففي الفترة الواقعة ما بين الأعوام 1500-1800م، شهدت القارة قيام أنظمة اقتصادية أوروبية جديدة موجهة نحو المحيط الأطلسي على الساحل الغربي للقارة، وتميزت هذه الأنظمة بنمط تجاري ثلاثي الأبعاد، يربط بين أوروبا وإفريقيا والأمريكتين، شهدت فيه إفريقيا أنكى أنواع السطوة والرق من الأوروبيين الذين نقلوا ما يقارب الخمسين مليون إفريقي إلى القارة الجديدة، غير ضحايا المرض والجوع والعَرْض في سوق النخاسة. ثم لم تلبث هذه السنين العجاف، حتى تُوّجت بإعلان تقسيم القارة بين الدول الأوربية في مؤتمر برلين 1884م. وما بين الأعوام 1935-1945م سادت في القارة اضطرابات سياسية واقتصادية واجتماعية، انتهت بزج الأفارقة للمشاركة في الحرب الأوروبية العالمية

الثانية، وقوفاً مع الفرنسيين والإنجليز ودفاعاً عن مصالحهم.(#_edn32)[xxxii]

كانت الجيوش الإفريقية تزيد على الخمسين مليون جندي شاركوا في الحرب التي لا ناقة لهم فيها ولا جمل. وكانت مشاركتهم ليست حباً في فرنسا ولا في إنجلترا، ولكن الأفارقة رأوا أن انتصار الحلفاء على دول الوسط بقيادة هتلر، ربما يحررهم من الاستعمار الإيطالي والألماني المتغطرِس، والذي أذل الإفريقي أيما إذلال، فوقعوا في ضرورة الاختيار بين شيطانين، الشيطان الفرنسي/الإنجليزي، والشيطان المارد الألماني/الإيطالي الذي لا رحمة له ترتجى من خلال تجربة الدول التي استعمرتها إيطاليا وألمانيا كتوغو وإثيوبيا التي رأت الذل والهوان أيام استعمار إيطاليا وألمانيا لهما. لذلك، كان هنالك تناقض وجداني للأفارقة قبل وأثناء الحرب الأوروبية العالمية الثانية، فهل سيشاركون في الحرب إلى جانب صفوف الحلفاء ضد الفاشية والنازية العنصريتين، أم سيقفون متفرجين إزاء ما يحدث، لعلهم يتخلصون من الاستعمار الفرنسي الإنجليزي بمجرد كسب ألمانيا وإيطاليا للحرب؟

لكن الفكرة السائدة في الأفارقة آنذاك، أنهم كانوا يؤثرون الشيطان الذي ألفوه وعرفوه، وهو إنجلترا وفرنسا على شياطين الفاشية والنازية التي لم يألفوها. فضلاً عن قسوة الحكم الاستعماري الألماني في توغو، وغلاظة السياسات الاستعمارية الإيطالية في إثيوبيا.

وعند بداية الحرب الأوروبية العالمية الثانية، وانتصار هتلر بداية المعارك باستيلائه على فرنسا، أعلن الزعيم النازي إعادة المستعمرات الفرنسية في إفريقيا التي أخذتها فرنسا عنوة من ألمانيا بعد الحرب الأوروبية العالمية الأولى. ولما سمع الأفارقة بهذا النبأ الذي استغلته البراغماتية الفرنسية لصالحها، أحدث رعباً وخوفاً شديدين في جميع الأراضي التي كانت تحت حكم الفرنسيين، ونتيجة لذلك حارب الأفارقة إلى جانب فرنسا بضراوة وشراسة ضد النازية والفاشية.

انطلاقاً من هذه الحقيقة التاريخية، يتعين النظر في مشاركة الأفارقة في الحرب الأوروبية العالمية الثانية؛ لأن مشاركتهم جاءت نتيجة توظيف فرنسا السياسي لخطاب هتلر، والتسويق له بصورة مجافية للمقاصد الهتلرية التي ذكرها في سياق انتقامي من التمدد الفرنسي وليس من الأفارقة أنفسهم. وبهذا آتت الدعايات الفرنسية ضد النازية أُكُلها، عندما أعلن الحاكم الزنجي الفرنسي في تشاد فيلكس أدولف أيبويه، انضمامه إلى جيوش الحلفاء وتتابعت عمليات الانضمام حتى تحررت فرنسا بالكامل.

وعشية تحرير فرنسا من قبضة ألمانيا بعد الحرب الأوروبية العالمية الثانية في العام 1945م، حدثت في إفريقيا مجموعة منعطفات تاريخية كبرى غيّرت مجرى التاريخ الإفريقي، ومن ثم السماح بدخول إفريقيا حقبة تاريخية رابعة، نال فيها الأفارقة-بعد نضال مرير-استقلالهم الصوري مع مطلع ستينات القرن العشرين. وقد تمزت هذه المرحلة، بانبعاث الوعي القومي في جبين الأفارقة، وظهور أيديولوجيات ساهمت في إذكاء ذلك الوعي بصعود التيار الاشتراكي في روسيا والأثر الذي أحدثته مبادئ الثورة البولشفيكية في أرواح الشعوب الإفريقية المظلومة.

إن هذه الحقبة هي فترة المحاكاة الإفريقية لأوروبا، أو الولوج في خضم العصر الحالي الذي يتحدد مفهومه من خلال التقنيات العلمية والتغيرات الهائلة التي حدثت وأثرت بشكل كبير على مسار التاريخ الإفريقي. لكن رغم ذلك ينبغي الاعتراف بأن التاريخ الإفريقي الحالي، يبدأ بنهاية الحرب الأوروبية العالمية الثانية، والتي أسدلت الستار على مجموعة من القضايا الإفريقية، وكشفت القناع عن مسائل أخرى أثرت في الحياة الإفريقية بجميع مستوياتها السياسية والاجتماعية والفكرية.

من خلال هذه الحقب الأربع المنحوتة من تاريخ القارة الإفريقية نفسها، يمكن التموقع بيسر وسهولة في الزمن التاريخي والثقافي والاجتماعي والسياسي للقارة. فالتاريخ بقدر ما هو ذاكرة حضارية، أصل من أهم قواعد التأصيل الفكري والاجتماعي والذاتي للحضارة، وإذا ضاع الأصل، ضاعت اللبنة الأولى للمنهج التأصيلي.

خاتمة:

إن مناهج الدراسات التاريخية الغربية المستخدمة لدراسة القارة، تحتاج إلى إعادة نظر وإلى قراءة تصويبية؛ لأنها لا تنطلق من مفهوم الشمولية للسياق التاريخي لأفريقيا كجغرافيا ومجتمع، فتطبيق منهج الإسقاط التأثير والتأثر وتفاوت الأجناس على القارة الأفريقية، يمكن أن يوصف بالقصور؛ إذ تترتب على تطبيقه نتائج غير محمودة. فضلاً عن الحيف المرتكب في حق هذه القارة المهمة. لأجل ذلك وجب علينا تنبيه أجيالنا القادمة على خطورة هذه المناهج وعدم ملائمتها

لدراسة القارة. ومن خلال ذلك، يؤكد البحث النتائج الآتية:

.1أهمية السياق التاريخي في السرديات التاريخية للقارة الأفريقية، وذلك لفهم العوامل الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية التي تشكل الأحداث التاريخية بصورة أعمق وأشمل.

.2إن تطور العلوم الاجتماعية في أوروبا أثر في المناهج العلمية المختلفة، فعكس التحولات الهائلة لتقييم القارة الأفريقية.

.3إن التفاعل بين العلوم الاجتماعية، يؤكد الترابط الوثيق بين التاريخ وهذه العلوم في شمولية المنهج وارتباطه بكل هذه العلوم.

.4إن التحليل النقدي للمصادر الغربية التي تناولت القارة الأفريقية والتشكيك في سردياتها الراسخة، أصبح ضرورة منهجية في عمل المؤرخ الأفريقي لبناء روايات واضحة ودقيقة عن الماضي والحاضر والمستقبل.

.5يبرز هذا البحث دور العلوم الاجتماعية في تشكيل الفهم العام، إذ يناقش تأثير مناهج هذه العلوم على الذاكرة الجمعية والهوية الثقافية.

.6ضرورة وضع الأحداث التاريخية للقارة الأفريقية في سياقاتها الصحيحة ضمن أطر أشمل وأوسع.

قائمة المراجع:

أولا: المراجع العربية والمعرّبة

.1إبراهيم، عبد الله .**المركزية الغربية، إشكالية التكوين والتمركز حول الذات،** الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط1، 1997م.

.2أبو خليل، **الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين،** دمشق: دار الفكر، ط1، 1995م.

.3آزورار، غوميس إيانيس دي .**تاريخ الغارات البرتغالية على سواحل غرب أفريقيا من 1441-1448م**، ترجمة: أحمد ولد المصطف، موريتانيا-نواكشوط: مكتبة القرنين، ط1، 2015م.

.4استرابون، **الجغرافيا في سبعة عشر كتابا**، ترجمة: حسان ميخائيل إسحاق، سوريا-دمشق: دار رسلان، ط1، 2017م.

.5بشير، أمباي لو .**قضايا اللغة والدين في الأدب الأفريقي،** الخرطوم: دار جامعة أفريقيا العالمية، 1416هـ/ 1995م.

.6جيبون، إدوارد .**اضمحلال الإمبراطورية الرومانية**، ج1، ترجمة: محمد علي أبو درة، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 997م.

.7الحاج، ساسي سالم .**الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية،** ج1، مالطا: مركز دراسات العالم الإسلامي، ط2، 1993م.

.8ضواي، محمد صالح يونس. "التحقيب الثلاثي الغربي مفهومه وأبعاده "مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد: 41، العدد: 41، يناير 2024م.

.9ضواي، محمد صالح يونس، **إشكالية التحقيب الثلاثي الغربي، قراءة في الأبعاد الفكرية،**)الخرطوم: دار الأجنحة، ط1، 2023.

.10عثمان، أحمد عثمان، **الهجرات الشرقية وأثرها في قيام حضارات حوض بحيرة تشاد في الفترة ما بين 4000 ق.م - 650م،** الخرطوم: المكتبة الوطنية، ط1، 2017م.

.11فؤاد سزكين، **تاريخ التراث العربي**، ج1، مكتبة آية الله العظمى، ط2، 1412هـ.

.12كام، جوزفين .**المستكشفون في أفريقيا**، ترجمة وتعليق: السيد يوسف نصر، القاهرة: دار المعارف، ط1، 1983م.

.13كي، زيربو .**تاريخ أفريقيا العام**، ج1، منظمة اليونسكو: جين أفريك، 1980م.

.14مؤنس، حسين .**التاريخ والمؤرخون،** القاهرة: دار المعارف، 1984م.

.15هنتنغتون، صموئيل .**صدام الحضارات،** ترجمة: طلعت الشايب، تقديم: صلاح قنصوة، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1999م.

ثانيا: المراجع الأجنبية

1. Col: Largeau, La France devant le Ouaddaï Revu des Troupes coloniales, 1910.

2. colloque des Écrivains Tchadiens, anthologie la littérature Tchadienne, en langue arabe, texte réunis et présentés par: Abdoulaye Moustapha, préface de Ahmad Taboye, N'Djamena du 07 ou 11 décembre2009.

3. Russell, Bertrand. History of western philosophy, majmueat khadaam almaerifata, jayjyan ramakrishna, 1946.

4. DREW MIDDLETON "Old Way of Life Lingers in Chad, A Chapter in Storybook Africa", The New York Times, Apr 17, 1966.

ثالثا: المواقع الإلكترونية

.5الباحثون المصريون، (موقع) برابط / egyresmag.com

.6مدونة آثار، (موقع) برابط / https://www.2thar.com/

.7المركز الأفريقي للأبحاث ودراسة السياسات (موقع) برابطhttps://afropolicy.com /

.8الموسوعة العربية (موقع) برابط / https://arab-ency.com.sy/details

- [1]إبراهيم، مو" .ماضي أفريقيا ليس كمستقبلها، كيف يمكن للقارة أن ترسم مسارها الخاص "المركز الأفريقي للأبحاث ودراسة السياسات، 01 نوفمبر 2022م، برابط / https://afropolicy.com

- [1]كام، جوزفين .المستكشفون في أفريقيا، ترجمة وتعليق: السيد يوسف نصر، القاهرة: دار المعارف، ط1، 1983م، ص15.

- [1]الموسوعة العربية (موقع)، 15/ 12/ 2024م، برابطhttps://arab-ency.com.sy/details /

- [1]استرابون، الجغرافيا في سبعة عشر كتابا، ترجمة: حسان ميخائيل إسحاق، سوريا-دمشق: دار رسلان، ط1، 2017م، ص5.

- [1]الموسوعة العربية(موقع)، 15/ 12/ 2024م، برابطhttps://arab-ency.com.sy/overview /

- [1]كي، زيربو .تاريخ أفريقيا العام، ج1، منظمة اليونسكو: جين أفريك، 1980م، ص108.

- [1]لمزيد من التفاصيل، يُراجع :تاريخ التراث العربي، لفؤاد سزكين، ج1، مكتبة آية الله العظمى، ط2، 1412هـ.

- [1]تاريخ أفريقيا العام، ج1، مرجع سابق، ص108.

- [1]آزورار، غوميس إيانيس دي .تاريخ الغارات البرتغالية على سواحل غرب أفريقيا من 1441-1448م، ترجمة: أحمد ولد المصطف، موريتانيا-نواكشوط: مكتبة القرنين، ط1، 2015م، ص21.

- [1]تاريخ أفريقيا العام، ج1، مرجع سابق، ص105.

- [1]المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[1]المرجع نفسه، ص108.

- [1]المرجع نفسه، ص46.

- [1]المرجع نفسه، ص48.

[1] - Col: Largeau, *La France devant le Ouaddaï Revu des Troupes coloniales*, 1910, P43.

- [1]تاريخ أفريقيا العام، ج1، مرجع سبق ذكره، ص50.

[1] - *colloque des Écrivains Tchadiens, anthologie la littérature Tchadienne, en langue arabe,* texte réunis et présentés par: Abdoulaye Moustapha, préface de Ahmad Taboye, N'Djamena du 07 ou 11 décembre2009,p17.

[1] - DREW MIDDLETON "*Old Way of Life Lingers in Chad, A Chapter in Storybook Africa*", The New York Times, Apr 17, 1966,p15.

- [1]هنتنغتون، صموئيل .صدام الحضارات، ترجمة: طلعت الشايب، تقديم: صلاح قنصوة، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1999م، ص87.

- [1]جيبون، إدوارد .اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ج1، ترجمة: محمد علي أبو درة، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 997م، ص75.

- [1]مدونة آثار، (موقع)"الآثار الرومانية في شمال أفريقيا" 08 سبتمبر 2024م، برابط / https://www.2thar.com/

[1]- Russell, Bertrand. *History of western philosophy*, majmueat khadaam almaerifata, jayjyan ramakrishna, 1946, p142.

- [1]الحاج، ساسي سالم .الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، ج1، مالطا: مركز دراسات العالم الإسلامي، ط2، 1993م، ص21.

- [1]مؤنس، حسين .التاريخ والمؤرخون، القاهرة: دار المعارف، 1984م، ص63.

- [1]أبو خليل، الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، دمشق: دار الفكر، ط1، 1995م، ص3.

- [1]بشير، أمباي لو .قضايا اللغة والدين في الأدب الأفريقي، الخرطوم: دار جامعة أفريقيا العالمية، 1416هـ/ 1995م، ص46.

- [1]ضواي، محمد صالح يونس. "التحقيب الثلاثي الغربي مفهومه وأبعاده "مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد: 41، العدد: 41، يناير 2024م، ص1004.

- [1]إبراهيم، عبد الله .المركزية الغربية، إشكالية التكوين والتمركز حول الذات، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط1، 1997م، ص258.

- [1]عثمان، أحمد عثمان، الهجرات الشرقية وأثرها في قيام حضارات حوض بحيرة تشاد في الفترة ما بين 4000 ق.م - 650م، الخرطوم: المكتبة الوطنية، ط1، 2017م، ص89.